[وفيها توفي

ابن التركي الواعظ الواسطي[١]

واسمه محمد بن إبراهيم بن عثمان، أبو عبد الله.

قدم بغداد، ووعظ بها، ووقع له القبول، وكذا بالموصل، وسمع الحديث من يحيى ابن بَوْش وطبقته، وناب برباط الزوزني عن أخيه عمر بن إبراهيم الصوفي، ثم خرج إلى واسط، فتوفي بها، ودفن بمقبرة زنبور][٢].

هبة الله بن الحسن بن المظفر[٣]

[أبو القاسم الهَمَذَاني، ويقال له ابن السبط، والسبط هو جد المظفر، كان سبطاً لأحمد بن علي بن لال، الفقيه الهَمَذَاني.

ولد هبة الله سنة عشر وخمس مئة، وهو][٢] محدث ابن محدث ابن محدث، وكانت وفاته بباب المراتب ببغداد في المحرم. ودفن بالرّيّان، [سمع أبا القاسم ابن الحصين، وقاضي المارستان وابن السمرقندي، وسمعنا عليه بباب المراتب،][٢] وأنشدنا لغيره: [من البسيط]

إذا الفتى ذَمَّ عَيْشاً في شبيبته ... فما يقولُ إذا عَصْرُ الشَّباب مضى
وقد تعوَّضْتُ عن كلِّ بمشبهه ... فما وجدتُ لأيامِ الصّبا عِوَضا

السنة التاسعة والتسعون وخمس مئة

في ليلة السبت سَلْخ المحرَّم ماجت النجوم في السماء شرقاً وغرباً، وتطايرت كالجراد المنتشر يميناً وشمالاً، ولم ير هذا إلا عند مبعث النبي ﷺ وفي سنة إحدى وأربعين ومئتين، وكانت هذه السنة أعظم.

---

(١) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ١/ ٤٣٧-٤٣٨ .

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ١/ ٤١٠-٤١١ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ١١٨-١١٩ و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٣٥٢-٣٥٣، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

وتمَّت عمارة رباط المرزبانية الذي بناه الخليفة على نهر عيسى، ورتَّبَ فيه الشهاب عمر السُّهْروردي، وعنده جماعة من الصُّوفية.

وفيها بعث الخليفة الخِلَع وسراويلات الفتوة إلى العادل وأولاده مع عليِّ بنِ عبد الجبار والعقاب، فلبسوا الخِلَع والسَّراويلات في رمضان بدمشق، وأخذ الظَّاهر قلعة نجم من أخيه الأفضل بأمرِ العادل.

وابتدئ بعمارة قلعة دمشق.

وحجَّ بالنَّاس طاشْتِكِين.

وفيها توفي

إبراهيم بن أحمد بن محمد[١]

أبو إسحاق الموفق بن الصَّقَّال، الحَنْبلي.

ولد سنة خمس وعشرين وخمس مئة، وتفقَّه على أبي يعلى ابن الفَرَّاء، وسمع الحديث الكثير، وكان شيخاً ظريفاً، صالحاً زاهداً، وتوفي في ذي الحِجَّة، ودُفِنَ بباب حَرْب، رحمه الله تعالى.

زُمُرّد خاتون[٢]

والدة الإمام النَّاصر، [أم ولد المستضيء][٣]، كانت صالحةً، كثيرةَ المعروف والصَّدقات، دائمةَ البر والصِّلات، متفقدة لأرباب البيوت، وحجَّت، فأنفقت ثلاث مئة ألف دينار [على ما بلغني][٣]، وكان معها نحو ألفي جمل، وتصدَّقت على أهل

(١) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ١/ ٤٦٧، و«المختصر المحتاج إليه»: ١/ ٢٣٤ ، و«الوافي بالوفيات»: ٦/ ١٣٧ ، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب: ١/ ٤٤١-٤٤٢ ، و«المقصد الأرشد»: ١/ ٢٣٢-٢٣٣ ، و«شذرات الذهب»: ٤/ ٣٣٩ ، و«المنهج الأحمد»: ٤/ ٤٨-٤٩ .

(٢) لها ترجمة في «الكامل»: ١٢/ ١٨٤ ، و«التكملة للمنذري»: ١/ ٤٥١ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ١٢٦-١٢٧ ، و«الوافي بالوفيات»: ١٤/ ٢١٣ ، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمتها .

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

الحرمين، وأصلحت البرك والمصانع، وعمرت التربة عند قبر معروف، والمدرسة إلى جانبها، وأوقفت عليها الأوقاف، وتوفيت في جمادى الأُولى، وحَزِنَ الخليفةُ عليها حُزْناً لم يحزنه ولد على والدة، وفعل في حقِّها مالم يفعله أحد، وصلَّى عليها في صحن السَّلام، ومشى بين يدي تابوتها إلى دِجْلة من ناحية التَّاج، ثم حملت في الشَّبارة نهاراً والوزير ناصر بن مهدي مشدود الوسط، وأرباب الدولة في السفن، وصَعِدوا بتابوتها إلى القرية، وأمر الخليفة أن يمشي النَّاس من دِجْلة إلى تُرْبتها المجاورة لمعروف، والمسافة بعيدة، وكان الوزير سميناً، فكاد يهلك، وقعد في الطَّريق نحواً من ثلاثين مرة، وعمل لها العزاء شهراً كاملاً، وأُنشدت المراثي، وختمت الختمات طول الشهر.

قال المصنف رحمه الله: وتكلَّمْتُ في العزاء، وأنشدتُ أبياتاً، وكان قد وقع الثَّلْج يوم وفاتها، وزاد الماء في دِجْلة زيادةً عظيمة، وتكدَّر نهر عيسى والتربة قريبة منه، والأبيات [التي أنشدتها، أوَّلها][1]: [من الكامل]

نادي النَّدى عَبِقٌ بطِيْبِ ثنائه ... متبسِّمُ الأنوار مِنْ أنوائِهِ
يا ابن الإمام المستضيء ومن سما ... كَرَماً على كَرَمِ الغمام ومائِهِ

[ومنها][1]:

شابت ليوم وفاتها لمم الثَّرى ... حُزْناً وجاد لها الندى ببهائِهِ
فلنهرِ عيسى بعد أُنْسٍ وَحْشَةٌ ... وبمائِهِ كدرٌ بُعَيْدَ صفائِهِ
قامت قيامتُهُ فأضحى زائداً ... ينمي وذلك مُؤْذِنٌ ببكائِهِ

وفرَّق الخليفةُ بعد الشَّهر أموالاً كثيرة في الزَّوايا والرُّبُط والمدارس، وخَلَعَ على الأعيان، ومن لم يخلع عليه أعطاه مالاً، وأمر بأن يفرَّق جميع ما خلَّفته من ذهب وفِضَّة وحُلي وجواهر وثياب في جواريها ومماليكها، فقُسِمَ بينهم، وحُمِلَ ما كان في خزائنها من الأشربة والمعاجين والعقاقير إلى المارَسْتان العَضُدي، وكان يساوي ألوفاً، وحَزِنَ عليها أهلُ بغداد حُزْناً عظيماً لإحسانها إليهم.

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

[وفيها توفي

عبد الله بن الحسن بن زيد[١]

أبو محمد الكندي، أخو شيخنا تاج الدين، وكان عبد الله أصغر من تاج الدين، وكان تاجراً، سمع ببغداد أبا الفضل ابن ناصر وغيره، واستوطن دمشق إلى أن توفي بها في ذي القعدة، وصلى عليه أخوه تاج الدين بجامع دمشق، ودفن بقاسيون][٢].

علي بن إبراهيم بن نجا[٣]

أبو الحسن بن زين الدين، الواعظ، [سِبْط][٢] أبي الفَرَج ابن الحَنْبلي الأنصاري.

ولد بدمشق سنة ثمان وخمس مئة، ونشأ بها، واشتغل بالتَّفسير والوعظ، وبعثه نور الدين رسولاً إلى بغداد سنة أربع وستين [وخمس مئة، فسمع بها عبد الخالق بن أحمد ابن يوسف، وغيره][٢] وصاهر سَعْد الخير [الأنصاري][٢] على ابنته، وسكن مِصْر، وصار صاحب الدَّولة المصرية قبل صلاح الدين وفي أيام صلاح الدين، [وقد ذكرناه][٢] وكان [صلاح الدين][٢] يحضر مجلسه وأولاده العزيز وغيره، وكان له الجاه العظيم، والحرمة الزائدة [وكان يجري بينه وبين الطوسي العجائب، لأن الطوسي أشعري، وابن نُجَيَّة حنبلي، جلس يوماً بالقرافة في الجامع فوقع عليه وعلى جماعة ممن عنده السقف، فعمل الطوسي خطبة وذكر ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦].

وجاء يوماً كلب يشق الصفوف، فقال زين الدين: هذا جاء من هناك. وأشار إلى مكان الطوسي، ومن هذا غرائب.

---

(١) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ١/ ٤٦٦-٤٦٧، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ١٢٧-١٢٨، و«المختصر المحتاج إليه»: ٢/ ١٤٠.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) له ترجمة في «ذيل تاريخ بغداد»: لابن النجار: ٣/ ١٢-١٥، و«التكملة» للمنذري: ١/ ٤٦٣-٤٦٤، و«كتاب الروضتين»: ١/ ٣٩١، ٢/ ٢٨٢، ٣/ ٢١٣، ٣٨٠، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ١٣٠-١٣٢، «وفيات الأعيان»: ٢/ ٥٣٠، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٣٩٣-٣٩٦، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

وكان [ابن نجية قد][(١)] اقتنى أموالاً عظيمة، وتنعَّم تنعماً زائداً بحيث كان في داره عشرون جارية للفِراش تساوي كل جارية ألف دينار، وأما الأطعمة فقد كان يعمل في داره ما لا يعمل في دور الملوك، وتعطيه الخلفاء والملوك أموالاً كثيرة، ومع هذا مات فقيراً، كفَّنه بعضُ أصحابه وتمزَّقت الأموال، وحالتِ الأحوال، وكانت وفاته بمصر، ودفن بالقَرَافة.

[(٢)]وحكى لي بعض المصريين أنه كان ينشد على المنبر شعر الوزير طلائع بن رُزِّيك، فمن ذلك هذه الأبيات]: [من الوافر]

مَشِيْبُكَ قد نضا صِبْغَ الشَّبابِ ... وحلَّ البازُ في وَكْرِ الغُرابِ
تنام ومُقْلة الحَدَثان يقظى ... وما نابُ النَّوائبِ عنك نابِ
وكيف بقاءُ عُمْري وهو كَنْزٌ ... وقد أنفقتُ منه بلا حسابِ

علي بن الحسن بن إسماعيل[(٣)]

أبو الحسن [العبدي، من][(١)] عبد قيس.

ولد سنة أربع وعشرين وخمس مئة بالبصرة، وبرع في علم الأدب [(٤)]والترسل، وسمع الحديث بالبصرة وبغداد، ثم عاد إلى البصرة، فتوفي بها في شعبان. سمع بها جابر بن محمد الأنصاري. وأبا العز طلحة المالكي وغيرهما، وسمع ببغداد ابن ناصر وطبقته، وأنشدنا أبو الحسن المقرئ، قال: أنشدني العبدي لنفسه]: [من السريع]

لا تَسْلُكِ الطَّرْقَ إذا أَخْطَرَتْ ... لو أنها تُفْضي إلى المملكهْ
قد أنزل الله تعالى ﴿ولا ... تُلْقوا بأيديكمْ إلى التهلكهْ﴾

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) في (ح): وأنشد على المنبر لطلائع بن رزيك، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) له ترجمة في «معجم الأدباء»: ١٣/ ٨٨-٩٠ ، و«إنباه الرواة»: ٢/ ٢٤٢-٢٤٣ ، و«التكملة» للمنذري: ١/ ٤٦٢-٤٦٣ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ١٣٢-١٣٣ ، و«المختصر المحتاج إليه»: ٣/ ١٢٣ ، و«النجوم الزاهرة»: ٦/ ١٨٣ .

(٤) في (ح): وبرع في علم الأدب، وتوفي بها في شعبان، ومن شعره، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

عليُّ بنُ يحيى بن أحمد[١]

أبو القاسم الصُّوفي، يعرف بسِبْط حامد، ومن شعره: [من الخفيف]

أيُّ شـيء يـكـونُ أعـجـب مِـنْ ذا ... إنْ تـفـكَّـرْتَ فـي صُـروفِ الـزَّمـانِ
حـادثـاتُ الـسُّـرورِ تُـوزَنُ وَزْنـاً ... والـبـلايـا تُـكـالُ بـالـقُـفْـزانِ

القاسم بن يحيى[٢]

ابن عبد الله بن القاسم، أبو الفضائل، ضياء الدِّين ابن الشَّهرزوري، هو ابنُ أخي القاضي كمال الدين.

ولد سنة أربع وثلاثين وخمس مئة، وآخر قدومه بغداد رسولاً عن صلاح الدين سنة ثمان وثمانين، ولما أخذ العادِلُ دمشق أخرجه منها بسببِ الأفضل، فاستدعي إلى بغداد سنة خمسٍ وتسعين، فولاه الخليفة قضاءَ القُضاة، وَرَدَّ إليه أمورَ المدارس والأوقاف الشَّافعية والحنفية وغيرها.

وكانت مطالعات الخليفة تَصْدُرُ إليه دائماً، وحَظِي عنده، وحَصَلَتْ له منه منزلة لم تحصُل لغيره من الغرباء، وكانت زوجتُه سِتُّ الملوك تدخل على أُمِّ الخليفة النَّاصر، وتحسن إليها، وأقام ببغداد، فلم تَطِبْ له، واشتاق إلى الشَّام، فطلب الانفصال، فلم يجبه الخليفة، فدخلت زوجته على أُمِّ الخليفة، وسألتها المخاطبة في الإذن له في العَوْد إلى الشَّام، فسألته، فأذن له.

قال المصنف رحمه الله: وسمعتُ بعضَ عوام بغداد يقول: كان سببُ عَزْله أَنَّه مَسَحَ يوماً القلم في شرابة الدَّواة، ولم يمسحه في الخِرْقة الزَّرقاء التي عند الدواة، وبلغ الخليفة فعزله. وليس هذا بشيء، ولم يعزله الخليفة، وإنما هو اشتاق إلى الشَّام،

---

(١) له ترجمة في «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار: ٤/ ٣٠١-٣٠٣ ، و«التكملة» للمنذري: ١/ ٤٣٩ ، ووفاته عندهما سنة (٥٩٨هـ)، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ١٣٢-١٣٣ .

(٢) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٢/ ٣٤٣-٣٤٤ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ١٣٣-١٣٥ ، «وفيات الأعيان»: ٤/ ٢٤٤-٢٤٥ ، و« طبقات الشافعية» للسبكي: ٧/ ٢٧٢-٢٧٣ ، و«العبر» للذهبي: ٤/ ٣٠٨ ، و«النجوم الزاهرة»: ٦/ ١٨٣-١٨٤ ، و«شذرات الذهب»: ٤/ ٣٤٢ .

ولم يعتد قواعدَ العراق، وخاف على نَفْسه أن يبدوَ منه ما لا يليق، فطلب الخروج إلى الشَّام، وكان قد حَسَدَه أربابُ الدَّولة على قُرْبه ومنزلته من الخليفة، فخاف من التحريف عليه، ولما سافر عن العراق جاء إلى حماة، فأقام بها، وولي القضاء، فعِيْبَ عليه ذلك بعد قضاء بغداد، فقال: ما عُزِلْتُ عن قضاء بغداد، وحماةُ والشَّامُ والشَّرق والغرب في ولايتي، فإذا نظرتُ في بعض ولاياتي، فليس ذلك بعيب.

وكانت وفاته بحماة منتصف رجب، ودُفِنَ بها، ولما احْتُضِرَ جلس يسبِّحُ ويذكر الله تعالى، وتتفرقع أصابعُهُ حتى قضى، وكان فاضلاً، جَوَاداً، سخياً، لم يكن في أبناء جنسه أكرمَ منه، ومن شعره: [من البسيط]

في كلِّ يومٍ تُرى للبَيْنِ آثارُ ... ومالَه في التئام الشَّمْل آثار
يَسْطُو علينا بتفريقٍ فواعجبا ... هل كان للبَيْنِ فيما بيننا ثارُ
يهزُّني أبداً من بَعْدِ بُعْدِهُمُ ... إلى لقائهمُ وَجْدٌ وتَذْكارُ
ما ضَرَّهُمْ في الهوى لو واصَلُوا دَنِفاً ... وما عليهمْ مِنَ الأوزار لو زاروا
يا نازلين حمى قلبي وإن بَعُدوا ... ومُنْصِفينَ وإن صَدُّوا وإنْ جاروا
ما في فؤادي سواكُمْ فاعْطِفُوا وَصِلُوا ... وما لكُمْ فيه إلا حُبُّكُمْ جارُ[1]

وكانت مدة ولايته القضاء ببغداد سنتين، وصُرِفَ في ذي الحجة سنة سبعٍ وتسعين.

محمد بن أحمد بن سعيد[2]

أبو البركات، التَّكْريتي، ويعرف بالمُؤَيَّد.

كان أديباً فاضلاً، وكان الوجيه النَّحْوي قديماً على مذهب الإمام أحمد رحمة الله عليه، فآذاه الحنابلة، فتحنَّف، فآذاه الحنفية، فانتقل إلى مذهب الشَّافعي رحمة الله عليه، فجعلوه يدرِّسُ النحو في النِّظامية، فعمل المُؤَيَّد: [من الطويل]

---

(١) «الخريدة»: ٢/ ٣٤٣-٣٤٤.

(٢) له ترجمة في «الاعتبار» لابن منقذ: ٩٤-٩٥، و«المحمّدون من الشعراء» للقِفطي: ٥٠-٥١، و«التكملة» للمنذري: ١/ ٤٥٤، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ١٣٥، و«وفيات الأعيان» ٤/ ١٥٣، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٨١-٨٢، و«المختصر المحتاج إليه»: ١/ ١٦، و«الوافي بالوفيات»: ٢/ ١١٥-١١٦، و«البداية والنهاية» (وفيات سنة ٥٩٩هـ)، و«شذرات الذهب»: ٤/ ٣٤٧-٣٤٨، وفيه وفاته سنة ٦٠٠هـ

ألا مُبْلِغٌ عنِّي الوَجِيْهَ رِسالةً وإنْ كان لا تُجْدِي لديه الرَّسائِلُ
تمذهَبْتَ للنُّعْمان بعدَ ابنِ حَنْبَلٍ وذلكَ لما أَعْوَزَتْكَ المآكِلُ
وما اخْتَرْتَ رأيَ الشَّافعي تديُّناً ولكنَّما تهوى الذي هو حاصِلُ
وعَمَّا قليلٍ أنتَ لا شكَّ صائِرٌ إلى مالكٍ فافْطَنْ لما أنا قائِلُ

يحيى بن طاهر بن محمد، أبو زكريا الواعظ[1]

ويعرف بابن النجار، البغدادي.

ولد يوم عرفة سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة، وتوفي في ذي الحِجَّة، ودفن بالمختارة شرقي بغداد، وأنشد في مجلسه: [من البسيط]

عاشِرْ من النَّاسِ مَنْ تبقى مودَّتُهُ فأكْثَرُ النَّاسِ جَمْعٌ غيرُ مُؤْتَلِفِ
منهمْ صديقٌ بلا قافٍ ومعرفةٌ بغير فاءٍ وإخوانٌ بلا ألفِ

سنة ست مئة

فيها قَدِمَ بغداد أبو الفتوح ابن أبي نَصْر الغَزْنوي رسولاً من صاحب غَزْنة، وجلس بباب بَدْر، وقال: يا أهل بغداد، هنيئاً لكم، أنتم تَحْظَوْنَ بأميرِ المؤمنين ونحن محرومون، وتشاهدون سُدَّة سيادته ونحن محجوبون، وأنشد: [من المتقارب]

ألا قُلْ لسُكَّانِ وادي العقيقِ هنيئاً لكمْ في الجنانِ الخلودُ
أفيضُوا علينا من الماء فَيْضاً فنحنُ عِطاشٌ وأنتم وُرُوْدُ

قال المصنِّف رحمه الله: وفي أوَّل هذه السنة سافرتُ من بغداد إلى الشَّام، وهي أوَّل رحلتي، فاجتزتُ بدقوقا [وبها خطيبها، ويقال له الحجة، وكان يعظ بها، وروى لنا الحديث، وسمع بالعراق ابن البطي وغيره، [2]] وجلستُ بها، ثم قدمت إربل، واجتمعت [بشيخ كيِّس ظريف يقال له[2]] محيي الدين الشاتاني، وأنشدني مُقَطَّعات لغيرِه، منها: [من البسيط]

رَجِمْتُ أسودَ هذا الخال حين بدا في حُمْرَةِ الخدِّ مرمياً بأبصار

---

(١) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ١/ ٤٠٢، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ١٣٥-١٣٦، و«المختصر المحتاج إليه»: ٣/ ٢٤٤.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).